نمط العادات ــ او بالاحرى القواعد ــ التي تسير العالم الغربي . كل الاساليب جيدة طالما تنزل الضربات بتلك الاخلاق ، التي لا تحتل موقعها هذا ، ولا يجري الدفاع عنها باستماتة الا لسبب واحد ، وهو لانها تشكل سدا في وجه مطالب عالم مستغل (بفتح الغين) .

الثورة في الشرق والغرب

هذا سؤال يطرحه علي الفلسطينيون دائما : « **ما هي المقارنة التي يمكننا اقامتها بين الثورة الفلسطينية والحركات الثورية في الغرب (ايار ٦٨) ؟** » جوابي لن يكون مرضيا . فبعض ايام ايار ٦٨ كانت مبعثرة في الزمن الذي سبق ذلك الشهر في فرنسا . كانت مبعثرة في الزمان والمكان . الا انه كان لا بد من « لمة » هذه الايام اذا كنا نريدها ان تسجل في بضعة ايام بوضوح اكبر حتى يتم اكتشاف ما كان يتفاعل منذ زمن طويل . اما الثورة الفلسطينية ، فما زالت في الفترة التي تعتبر فيها كل الضربات مفيدة ، وذلك بالنسبة للعالم الغربي وبالنسبة للانظمة العربية البرجوازية . واذا اخذ الفلسطينيون بعين الاعتبار تلك القاعدة الدولية التي لا يحترمها أحد ، فسيدركون انهم قد اصبحوا في مرحلة محددة من لعبة يلجأ فيها الجميع الى الغش . (ذلك ان هنالك قواعد ثورية وحربية وضعها الغربيون بالطبع وقبلتها مختلف البرجوازيات العربية .) والتكهن عما ستكشفه فلسطين عند النصر ، مستحيل لان وعيها القومي ما زال قيد التكوين ــ كما سبق وقلت ــ في المخيمات والقواعد ، وفي اذهان الطلاب الفلسطينيين في الخارج .

واود ان أزيد كلمة اخيرة وهي ان قواعد الفدائيين قد خلقت جوا مفعما بالحيوية ، شبيها بالذي خلقه شهر ايار ٦٨ في فرنسا . ولكن اختلافا جذريا كان يفصل الاثنين . فالفدائيون كانوا مسلحين ، وكانت اسلحتهم تجر كالمغنطيس سلاح البدوي : فكانوا يعيشون وسط مزيج من البهجة والشعور بالخطر . وهذا الخطر كان يضفي شيئا من النقاوة والقساوة على الحياة في القواعد .

المسالة اليهودية

سؤال : ما هي نظرتك للجذور الاوروبية للمسالة الفلسطينية (المسالة اليهودية) والى مدى استمرار العداء للسامية ؟ واذا كانت الصهيونية ردا على المعاداة للسامية ، من موقعها نفسه ، فاي مخرج ترى لتلك المشكلة التي هي غربية قبل كل شيء ؟

جواب : من الواضح ان المعاداة للسامية ما زالت رائجة في اوروبا ، وانني اتساءل الى أي حد تستغل العنصرية المعادية للعرب لاخفاء المعاداة للسامية في الغرب المسيحي . بواعث هذا الشعور المعقد ترجع الى كون المسيحيين استلهموا جوهر عقيدتهم من النصوص المقدسة اليهودية، ولكن التوسع في هذا المضمار يتطلب دراسات طويلة لست قادرا على القيام بها . ومن الواضح انه ما دام الصراع العربي الاسرائيلي قائما فانه يريح ضمائر المعادين للسامية اذ يمكنهم من اتخاذ موقف علني الى جانب «اوروبيين» . « اوروبيون » لان الرأي العام الاوروبي لا يعطي عملية الاستيطان الصهيونية الا شكلا واحدا ــ وذلك عائد الى نوع من الكسل او الراحة الفكرية ــ : رواد اشتراكيون قدموا من بولونيا وروسيا لتأسيس الكيبوتزات . ويمكننا القول ان يهود اوروبا باتوا بمنأى عن أي اضطهاد لان اضطهاد المانيا النازية الفظيع لهم أصبح بمثابة غطاء يحميهم . لكن اسرائيل في نظري أصبحت تشكل خطرا حقيقيا في الشرق الاوسط . اذ بات باستطاعة الامبريالية الاميركية التستر خلف امبرياليات ثانوية في تلك المنطقة ، واسرائيل احداها . وتاطعني عصام ليؤكد ان معاداة السامية ولدت في اوروبا خلال القرون الوسطى . وهو على حق ان كان يقصد اضطهاد اليهود ، وبالاخص تلك التي قامت بها المحاكم